**تحليل مسرحية القرّاب والأولياء الصالحين لعبد الرحمان كاكي**

ألّف كاكي مسرحية القرّاب والأولياء الصاحين عام 1965م، وتعدّ من بين الأعمال المسرحية التي كان المؤلف يبحث فيها عن مسرح جزائري أصيل، وظّف فيه التراث وعناصره، حفاظا على تلك الأشكال التقليدية من الزوال، وإعادة بعثها وفق رؤية حداثية للتعبير عن راهن المجتمع الجزائري، في بنيات تتظافر جلّها على خلق هذا العمل المسرحي، وتتمثل في:

**1- موضوع المسرحية:** إنّ الفكرة التي عمد المؤلف إلى التعبير عنها هي إظهار واقع المجتمع الجزائري خلال مرحلة معينة من تاريخه (فترة الثورة)؛ حيث عبّر عن هذا الواقع في إطار فنّي يعكس المستوى الفكري والمعيشي في عالم يسوده الفساد وتندر فيه الطيبة، ما نتج عنه صراع أبدي بين الخير والشر عبّر عن ذهنية مجتمع تقليدي تسوده الأمية والجهل.

**2- الشخصيات:** لم يرسم المؤلف العالم من وجهة نظر شخصية بقدر ما كشفه وعرّاه، فنطقت شخصياته كحقائق مؤلمة تحوّلت إلى شخصيات عصرية قفزت من ماضيها لتعبّر عن الحاضر:

**أ- شخصية سليمان القرّاب:** هي شخصية جزائرية شعبية معروفة لدى الجزائريين، سُمّي بهذا الاسم نسبة لحافظة الماء (القربة)، المعبرة بعمق عن الأصل في الماء عند المجتمع الشعبي، وقد اعتمد المؤلف أكثر هذه الشخصية التراثية إسهاما منها في تعميق دلالات النص، فالقرّاب ليس مجرد رجل يبيع الماء للناس، بل هو شخصية فاعلة تحقق المتعة للجمهور الذي جذبه غناء سليمان الظاهر منذ بداية المسرحية، مرددا مقطعا غنائيا صار لازمة تتكرر لتحدث المتعة للمتفرجين. من هنا جاءت الفكرة لتوسيع إطار الفرجة في المسرحية التي سعى المؤلف لإمتاع الجمهور بها منذ البداية عبر المقطع الغنائي.

**ب- الأولياء الصالحون:** إنّ العلاقة التي تربط بين المجتمع الشعبي والأولياء الصالحين هي علاقة اعتقاد بحتة، وقد استقى المؤلف من هذا الحيز الاعتقادي أصل موضوعه؛ حيث إنّ توظيفه للأولياء الصالحين في العمل يحمل دلالات دينية وعقائدية استطاع التأثير بها في وجدان الجمهور، نظرا إلى مكانة الولي الصالح في المجتمع الشعبي، اعتقادا منهم بقدرة هؤلاء على غفران الذنوب، والتوسط للبشر عند الخالق، وجلب الشفاء من الأمراض... إلى غير ذلك من الأمور الشركية المنتشرة بين الجهّال والأميين من الناس. كما عبّر المؤلف عبر قصة هؤلاء عن فكرة الخير في الإنسان، فهو النموذج القابل للاحتذاء، الذي تصلح أعماله أن تكون هدفا للمحاكاة، كونها تتسم بالفضلية، فهم، إذن، رمز الطهارة والسمو النفسي والروحي، وصلاحهم يؤدي إلى تطهير المجتمع من الفساد.

**ج- المدّاح:** من الشخصيات الرئيسة التي أسهمت في سرد أحداث المسرحية؛ حيث تقدم الشخوص وتعلق على أفعالها وانفعالاتها، كما تسهم في بناء النص والحكاية الشعبية، فقد أصبحت وسيطا بين المؤلف والشخصيات من جهة، والجمهور من جهة ثانية، فهي المتحكمة في توجيه الخطاب.

**د الخديم:** يعد من الشخصيات التراثية التي وظفها المؤلف للتأكيد على دورها في الإشراف على مقام الولي الصالح (سيدي دحّان)، غلا أنّ شخصيته تميّزت بالأنانية والمكر، استخدمت الدين وسيلة لجمع المال، وبذلك هي شخصية شريرة لا تعرف الخير ولا تدل عليه؛ حيث لم ترحب بالأولياء وبم تقبل استضافتهم، بقدر ما طمعت فيهم (لأنهم مصدر الربح من خلال الدعاء).

**ه- الدرويش:** هي شخصية مستلهمة من التراث الشعبي، وظفها المؤلف للدلالة على الكاهن الذي يبشّر بقدوم الأولياء الصالحين لقرية بني دحّان، ويصف سيرتهم واخلاقهم.

**و- صليحة:** رمز للخير والطيبة والكرم، فهي التي قبلت استضافة الأولياء الصالحين في الوقت الذي رفض مجتمع قرية بني دحّان استقبالهم، فتذبح لهم عنزتها الوحيدة مصدر رزقها ومصدر إطعام رضيع ابن جارتها **عويشة**، بتزويده بحليبها يوميا.

**ز- الصافي:** شخصية دعا لها الأولياء بالخير، فعاد للقرية بعد طول غياب، يحمل صفاته في اسمه، فهو رمز الصفاء والنزاهة، استطاع تخليص القرية من حياة الاتكال التي كانت تحياها، وطهرتها من الآفات الاجتماعية، فبنى المصانع ودعا إلى العمل ونبذ حياة الكسل والخمول والتواكل على الولائم المقامة في المزارات التي ألفها/ اعتادها سكان القرية، فخمدوا للراحة، وبذلك، وضع الكاتب هذه الشخصية في موضع مخلّص لأهل القرية، على الرغم من ابتعاده عنها لفترة طويلة.

**3- الصراع:** إن جوهر الفكرة المطروحة في المسرحية هي مسألة الطيبة في عالم يسوده الظلم وانتشار الفساد، من هنا كان الصراع الأبدي بين الخير والشر، هدف المؤلف من خلاله إلى إبراز مكانة الشخصيات الاجتماعية، وأفصح عن طبيعتها الإنسانية، وقيمها، وتكوينها الخلقي والفكري.

**4- اللغة والحوار:** استعمل المؤلف في المسرحية اللهجة المحلية التي تفهمها الأوساط الشعبية وتتقبلها، لذلك جاءت لغتها طبيعية؛ شعبية في روحها، مليئة بعبق التراث، الأمر الذي انعكس على الحوار في المسرحية، فجاء مميزا، مكثفا بالإيحاء والرموز، مشحونا بلغة تفيد في تصوير المعاني والأفكار أكثر مما تفيد في الشرح والتفسير، كما أنه مناسب لطبيعة كل شخصية؛ فالقرّاب تكلم بلغة البائع المتجول متخذا من الشعر الملحون وسيلة للتعبير، وتكلم الأولياء الصالحون بلغة تناسب وعيهم ومكانتهم في المجتمع، بينما تكلمت صليحة مثلها مثل الصافي أو الهاشمي أو عائشة بلغة العامة من الناس.

**5- النهاية:** المسرحية دعوة إلى العمل ونبذ التواكل والخمول قصد تحقيق النجاح، هذه هي الحكمة التي تنتهي إليها؛ حيث ترددها المجموعة في آخر العمل: إنّ العمل هو المفتاح الوحيد للنجاح، وعمل الخير يظهر في قوة الإنسان على فعل الخير في نفسه بكده واجتهاده؛ لأن المستقبل هو العمل والاجتهاد.